# الصلة بين الدين والحضارة عند مالك بن نبي

طالب الدكتوراه هاني زعلان حطاب البندر
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الإمام الخميني، جامعة المصطفى العالمية، إيران
hanialbander@gmail.com
الأستاذ المساعد الدكتور سيد محمد الثقفي
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الإمام الخميني، جامعة المصطفى العالمية، إيران
Sf.saghafi@gmail.com
الأستاذ المساعد الدكتور إلهى تبار
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الإمام الخميني، جامعة المصطفى العالمية، إيران
a.elahi.t@gmail.com

# The relationship between religion and civilization in Malik Binnbi's thought

PhD student Hani Zaalan Hattab Al-Bandar
Department of History and Islamic Civilization , Imam Khomeini College , Al-Mustafa International University , Iran
Asst. Prof. Dr. Sayyid Muhammad al-Thaqafi
Department of History and Islamic Civilization , Imam Khomeini College , Al-Mustafa International University , Iran
Asst. Prof. Dr. Ilahi Tabar
Department of History and Islamic Civilization , Imam Khomeini College , Al-Mustafa International University , Iran

## الملخص:-

يكمن هذا البحث في بيان آراء مالك بن نبي في الدين والحضارة من جهة ومن جهة أخرى الصلة والعلاقة بين الدين والحضارة وما هو الرابط بينهما؟ وكيف يؤثر أحدهما في الآخر، ويعتقد مالك بن نبي أن الفكرة الدينية أي الدور الغيبي هو الذي يؤثر في الحضارة بصورة خاصة إذ تبث الفكرة الدينية الروح في عناصر الحضارة وهي: الإنسان والتراب والوقت، وتكون الفكرة الدينية حاكمة على المجتمع البشري الذي يسوده التقدم والرقي، فبناء الحضارة وتحقيق الأزهار يتم عبر تركيب الكتلة المخصبة من: الإنسان والتراب والوقت، في لحظة تسود فيها الروح. وهنا تكمن العلاقة والصلة بين الدين والحضارة علاقة متلازمة لا تنفك في رأي مالك بن نبي فهو يؤمن بوجود العلاقة كما يؤمن غيره من علماء المسلمين، بينما أنكر بعض الباحثين المسلمين والغربيين تلك الصلة والعلاقة ولا يعتقدون بوجودها بل رأى البعض أن هناك تباين بينهما بل ذهب مالك بن نبي إلى أن الدين عامل أساسي ومؤثر في بناء الحضارة ويعتقد أن أعظم الحضارات قامت على أساس ديني يعتقدون به فالدين المهيمن والحاكم على بناء ونشأة أي حضارة وإذا فقد الدين ـ أو الفكرة الدينية ـ من أي حضارة تتحول الى غريزة ويدب الصراع ويغيب العقل وتنتهي الوظيفة الدينية وتتقهقر الحضارة وتتفسخ أركان الحضارة وتهوى إلى الأفول والزوال.


**الكلمات المفتاحية:** الدين، الحضارة، مالك بن نبي، الصلة بين الدين والحضارة، الثقافة.


## Abstract:-

The thesis studies and displays the views of Malik Binnabi with regard to religion and civilization on the one hand, and the relationship between religion and civilization and the features common to them, on the other hand.

The thesis thus shows how religion affects civilization and vice versa.

Malik Binnabi argues that religious thought (precisely, the role played by the unseen world in the material movement) affects civilizations more particularly than the otherwise. The religious thought is responsible for transmitting the elements of civilization; namely, man, soil and time. For this reason, the religious thought is the prevalent element on the human communities that yearn for development and progress. In plainer words, it is the structure of the fecund entity composed of the trinity of man, soil and time that is responsible for the building of civilizations and the achievement of prosperity, provided that the spirit is the prevalent. Once this atmosphere is there, the relationship between religion and civilization becomes inseparable and conjoined, as is stated by Malik Binnnabi. He, in addition to some other Muslim religious scholars, believes in the existence of such relationship (i.e. religion-civilization relationship), while some other Muslim and Western scholars have denied this relationship to be existent. Moreover, some of them even argue that there is a big contrast between the two. For Malik Binnabi, he believes that religion is a key and most effective factor of the building of civilizations. He thus explores that the majority of human civilizations were established on religious foundations. Their people believed in a certain religion and acted upon it. Therefore, religion is the prevalent and the basic element in the building and establishment of all civilizations. Then, if religion (or religious thought) is missing, no true civilization can be built. Rather, human activity turns into mere instincts. And, as a consequence, dispute arises, intelligence fails to find itself a place, religious positions come to an end, civilization starts to collapse, the pillars thereof is degenerated, and finally civilization fades away and ceases to exist.


**Key words:** religion, civilization, Malik Binnnabi, religion - civilization relationship, culture.

## المقدمة:ـ

مالك بن نبي شخصية إسلامية معروفة لدي المفكرين والأوساط الفكرية والثقافية الإسلامية، إذ أنه كاتب متميز، ومفكر حضاري له تأثير في بناء المجتمع الإسلامي عامة، والشمال الأفريقي خاصة، وفي بلده الجزائر بالأخص، وله تأثيره في الجيل المعاصر له حول القضايا الاجتماعية، والمشاكل السياسية في العالم الإسلامي.

ومن خلال متابعة البحث في فكر وأطروحات مالك بن نبي وجدنا أنه يرى أن الفرد بعد تأملاته العقلية يرتقي إلى عالم الأشخاص لكي يكون قدوة مؤثرة في مجتمعه، وعندما يكون كذلك يصل إلى عالم الأشياء الذي يسجله التاريخ أي تتوسع دائرة الفرد وتصل إلى ذروتها لتصبح حضارة من خلال العوامل المادية والمعنوية، وبعدها تتحول هذه العوامل السياسية، والتشريعية فيمثلان عالم الأفكار في مجتمع ما على الصعيد الاجتماعي والأخلاق وهذه السياسة والتشريعات تصبح نتاجات طبيعية لكل مجتمع يتقدم في طريق حضارته.

وعند ما نرى أن مالك بن نبي ينظر إلى الدِّين بشكل عام إلى:

- الجانب الأخلاقي الذي ينظِّم سلوك الفرد.
- الجانب الاجتماعي الذي يؤلف المجتمع الإنساني وينظم حياته ومعيشته ونظامه الاقتصادي والثقافي، ومن هنا يمكن ان نُجدّ ونبني حضارة انسانية تأثر في حياة إنسان وتطوره.

وعلى هذا الأساس ندرك أن ثمة علاقة بين الدين والحضارة وكيف يظهر الدين في الحضارة حينما يدخل في محيط مجتمع ما من المجتمعات البشرية فينتقل هذا المجتمع من صورته البدائية إلى صورته الحضارية أو بمعني آخر يحقق هذا المجتمع حضارته بواسطة هذا الدين.

إذاً فالدور الفعال لدين يوثر في تكوين وتجسيد حضارة ما وفي شكل الحضارة حينما يقوم بتركيب تلك العناصر، فمن مقومات الحضارة الدين واتضح ان العلاقة والرابطة بين الدين والحضارة علاقة طردية وليس عكسية والدين ركن هام في انتاج الحضارة. وهناك ملازمة بينهما.

ففي بحثنا هذا نريد أن نبين الأُسس والمبادئ العقائدية والفكرية لمالك بن نبي في الدين والحضارة، ثم نبين العلاقة والصِّلة بينهما طردية أم عكسية، أي هل كلما جاء الدين جاءت معه الحضارة أم أنه لا تتوقف الحضارة على الدِّين؟

## مفهوم الدين عند مالك بن نبي:

إن تحديد مفهوم الدين واستخداماته في فكر مالك بن نبي أمر بالغ الأهمية، إذ ان عدم تحديده قد يؤدي الى الخلط، أو ظن التناقض في فكره، فهو يتحدث أحياناً عن الدين ويقصد الأديان السماوية فقط، وأحياناً أخرى يستخدم الدين باعتبار تضمنه أو قيامه على الإقرار بوجود الله، وأحياناً يتوسع في استخدامه بحيث يدخل في ذلك المذاهب المادية المنكرة لوجود الله.

من أجل ذلك لا بدّ من تحديد مفهوم الدين واستخداماته عند مالك ولأهمية ذلك ـ أيضاً ـ باعتباره يشكل قاعدة للفصول القادمة، اذ إن الدين عنده عامل أساس في الثقافة والحضارة.

فما الدين إذاً؟

استخدم مالك بن نبي الدين بالمفهوم السابق ـ أعني التعميم في أحد استعمالاته لهذا المفهوم، فو يستخدم الدين أحياناً بشكل عام على أساس أنه المنهج والطريقة المتضمن لبعض الشروط ـ كما سيأتي بيانه ـ فالمذهب المادي: دين تقوم عقيدته على تأليه المادة، واعتبار توقف الأشياء عليها[١]، في مقابل المذهب الغيبي الذي يرجع الخلق إلى الله عزّ وجلّ[٢].

فالشيوعية دين أرضي، وهي عقيدة يدين بها أصحابها ويناضلون من أجلها ويموتون[٣].

فالدين أو الفكرة الدينية هي ما تضمّنت جانبين:

الأول: الجانب الأخلاقي الدي ينظّم سلوك الأفراد.

الثاني: وجود النزعة الغيبية التي تعطي المبررات، وتوجِد لدى الأفراد الروح الجماعية[٤]، والنزعة الغيبية أو الإيمان بالغيب، في هذا الاصطلاح لديه ليس مقصوراً على الإيمان بالخالق، بل يتّسع ليشمل الغيب ولو كان غيباً من نوع زمني أي في صورة مشروع اجتماعي بعيد الأمل، مثل بناء مجتمع جديد يضع

حجره الأول جيل، وتواصل بناءه الأجيال المتتابعة[٥].

فالجانب المشار إليهما هما العنصران اللذان يحددان مفهوم الفكرة لديه بهذا الاستخدام.

## مكانة الدين في تفسير الحضارة عند مالك:

تنجلي مكانة الدين في تفسير الحضارة عند مالك بن نبي في ثلاثة أمور:

### الأوّل: من ناحية تركيبها.

سبق الكلام عن الدين باعتباره العنصر المركّب للعناصر الثلاثة الأساسية التي تدخل في تركيب كل حضارة ـ في نظر مالك بن نبي ـ، وكما يؤكّد أثر الدين باعتباره العامل الأساس في تركيب الحضارة من الناحية العلمية، فإنّه يؤيّد ذلك بالواقع التاريخي، حيث عَرَض الحلول المقدمة من قبيل فلاسفة التاريخ في ما يتعلّق بالعامل الأساس المحرك للتاريخ، ووضح عجزها عن تقديم التفسير الحقيقي لظاهرة الحضارة، ولا سيما بعض الحضارات؛ كالحضارة الإسلامية التي لا يمكن أن تقدّم تلك النظريات تفسيراً لها، بل إن سرّ تركيبها يرجع إلى الدين، الذي يمكن أن تُفسَّر به تلك الحضارة بوجه خاص والحضارات بوجه عام[٦].

ومن أجل تأكيد ذلك الرأي والتدليل عليه بالواقع التاريخي يلجأ لتحليل دورتين من أدوار الحضارة الإسلامية، والنصرانية.

فبالنسبة إلى الحضارة الإسلامية لم يكن شعب الجزيرة العربية قبل الإسلام سوى شعب بدوي، عناصر الحضارة فيه في وضع مكدّس، تفتقد الفاعلية، وبنزول القرآن الكريم، تركّبت العناصر الثلاثة، وبدأت حضارة جديدة، ظلت قروناً تقود الناس نحو التمدّن والرقي.

وقد امتدت مرحلتها الأولى من نزول القرآن الكريم على غار حراء إلى معركة صفين، وفي تلك المرحلة تركّبت عناصرها الجوهرية، وكانت تتّسم بطابع روحي[٧].

إنّ انطلاقة الحضارة إنّما ابتدأت أساساً من الدين الذي أحدث تركيب عناصرها وجهها نحو غايات سامية[٨].

وبعد صفين أخذت الحضارة الإسلامية منعطفاً في سيرها، ودخلت به المرحلة الثانية من مراحلها، وهي مرحلة العقل، حيث ابتدأت تظهر على الحضارة الإسلامية بوادر الفتور

الدالة على أفول الروح.

وما لبث الانحدار في التزايد إلى أن أدّى بتلك الحضارة إلى المرحلة الثالثة (مرحلة الغريزة) وأفول الروح، أو تغلب جاذبية الأرض، بحيث أصبح المجتمع الإسلامي خارج إطار الحضارة [٩].

أما الحضارة النصرانية فهو يرى أنّها مثل الحضارة الإسلامية في تركُّبها بواسطة الدين[١٠]، انطلاقاً من القاعدة التي يقرّرها بأنّ قوّة التركيب كامنة في جوهر الدين، وإمكانية الافتراق بين ظهرو الدين وتركيبه لحضارة من الحضارات[١١]، فهو يرى بناءً على ذلك أنّ النصرانية وإن سبقت الإسلام في الظهور، إلّا أنّها لم تركب الحضارة وقت ذاك، لأنّها نزلت في مكان يوجد فيه خليط من الديانات والثقافات، فلم تركب الحضارة إلّا حينما وصلت إلى البداوة الجرمانية، حيث ابتدأت الحضارة النصرانية وسارت في طور الروح، إلى أن وصلت إلى المنعطف الثاني (العقل) بدخولها في عصر النهضة، وهي تسير بالإمكان الحضاري، وقد تنبأ بعض الكتاب الغربيين بالمرحلة الأخرة من حضارة العرب، أي طور الأفول[١٢].

والدين الذي يركب الحضارة إنّما هو الدين السماوي؛ وهو يركبها بشكل مباشر أو غير مباشر، بواسطة بديله من الديانات الوضعية، حينما يستغلّ معطيات الدين السماوي التاريخية، والنفسية، ويقيم عليها بناء الحضارة، ويمثل للتدخل المباشر بتركيب الحضارة الإسلامية، والحضارة النصرانية، أمّا التدخل غير المباشر فهو يمثّل له بالحضارة الشيوعية[١٣]، فالعقيدة الشيوعية من الناحية التاريخية هي عملية تعريض لأزمة النصرانية[١٤]، تحاول تقديم مبررات جديدة باستغلالها لمعطيات الدين النصراني وتوجيهها وجهةً أرضيةً، فهي النتيجة الطبيعية للتطور التاريخي للمجتمع النصراني.

أما من الناحية النفسية فهي مفسرة ـ أيضاً ـ بالنصرانية، فالإيمان بالدين النصراني الذي كان يدفع الشخص النصراني للعمل ويحرّك فعاليته، قد انقلب إلى إيمان بالشيوعية، وتحرك فعاليته بهذا الدافع الجديد، وهذا الإيمان هو الأساس في بناء الحضارات [١٥].

هذا ما يتعلّق بالأمر الأوّل الذي يتجلّى في أثر الدين في الحضارة عند مالك.

**الثاني: من ناحية فعاليتها.**

ويتجلّى هذا الأمر في الفرد والمجتمع، وقد سبق بيان مسألة الفعالية بالنسبة إلى الفرد والمجتمع في مبحث الثقافة، وأنّها تختلف بحسب مرحلة المجتمع التاريخية، بناءً على وضع المجتمع من ناحية تطبيق مبادئه، كما مرّ إيضاحه ـ أيضاً ـ في تفسير مالك للحضارة من زاويتي النفس والمجتمع.

**الثالث: من ناحية استمرارها.**

ويتجلّى ذلك من خلال الغاية التي يحدّدها الدين، فتلك الغاية تحقق استمرار الحضارة من ناحيتين:

- الأولى: بما تمنحه من وضوح للهدف، من الجهود الفردية، والاجتماعية، بحيث يمكن مع ذلك التغلب على الصعوبات، وتخطّيها لتحقيق ذلك الهدف.
- الثانية: تحقيق فعالية الجهود، وضمان استمرار تلك الفعالية بما تهدف إليه من غاية.

فالدين بحكم الغائية المتمثّلة في الآخرة، يمنح المجتمع الوعي بهدف معين، تصبح معه الحياة ذات دلالة ومعنىً، وهو حينما يمكّن لهذا الهدف من جيل إلى جيل، ومن طبقة إلى أخرى، فإنّه حينئذٍ يكون قد مكّن المجتمع من البقاء والدوام، بتثبيته للحضارة، وضمان استمرارها [١٦].

## تعريف الحضارة عند مالك بن نبي:

يعرف مالك الحضارة من عدة جوانب:

الأول: الحضارة باعتبار جوهرها، فهي بهذا الاعتبار تتطابق مع معنى الثقافة عنده، أي يعرفها بأنها: ((في جوهرها عبارة عن مجموع من القيم الثقافية المحققة))[١٧]، فالثقافة هي جوهر الحضارة[١٨]، لأن ((كل واقع اجتماعي هو في أصله قيمة ثقافية خرجت إلى حيز التنفيذ، فجوهر الأول هو جوهر الأخرى ضرورة))[١٩]، بهذا المعنى يفسّر التحضر، فمعناه ((أن يتعلم الإنسان كيف يعيش في جماعة، ويدرك في الوقت ذاته الأهمية الرئيسة لشبكة العلاقات الاجتماعية في تنظيم الحياة الإنسانية، من أجل وظيفتها التاريخية))[٢٠].

الثاني: الحضارة باعتبار المبدأ الذي تتأسس في ضوئه، وطبيعة مجتمعها، فهو يعرفها من هذا الجانب بأنها: ((إنتاج فكرة حية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضّر، الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ، فيبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقاً للنموذج المثالي الذي اختاره، وعلى هذا النحو تتأصل جذوره في محيط ثقافي أصيل، يتحكم بدوره في جميع خصائصه التي تميزه عن الثقافات الأخرى، والحضارات الأخرى))[٢١].

الثالث: الحضارة باعتبار عناصرها التي تتركب منها، فهي من هذا الجانب ((بناء مركّب اجتماعي يشمل ثلاثة عناصر فقط، مهما كانت درجة تعقيدها كحضارة القرن العشرين))[٢٢].

وهذه العناصر هي: الإنسان، والتراب، والزمن.

فالحضارة تساوي إنسان + تراب + زمن[٢٣].

((وكل حضارة تستلزم رأس مال أولى مكوّن الإنسان والتراب والوقت، فهي مركب من هذه العناصر الثلاثة الأساسية، ولا بد من أن يركّبها العامل الأخلاقي ـ أعني تحتم تماسكها ـ ومن دون هذا العامل يوشك أن تتمخض العملية عن كومة لا شكل لها متقلبة عاجزة عن أن تأخذ اتجاهاً، أو تحتفظ به، أو تكون لها وجهة بدلاً من أن تكون كلاً محدداً في مبناه وفي ما يهدف إليه[٢٤].

**الرابع:** الحضارة باعتبار وظيفتها فهي من هذا الجانب: ((جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفّر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه)) [٢٥].

أو هي ((مجموع شروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه))[٢٦].

**الخامس:** الحاضرة باعتبار وحدتها أو علاقتها بمنتجاتها، فهي من هذا الجانب ((كل؛ أي مجموع منسجم من الأشياء والأفكار، بصلاتها ومنفعها وألقابها الخاصة،

وأماكنها المحددة)) [٢٧].

كما يعرفها من هذ الزاوية بأنها: ((مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي (البيولوجي)، حيث ينشأ ويتقوى هيكلها، وبين المجال الفكري حيث تولد وتنمو روحها))[٢٨].

((إن مقياس العالم لعملية الحضارة هو أن: الحضارة هي التي تلد منتجاتها، وسيكون من السخف والسخرية حتماً أن نعكس هذه القاعدة، حين نريد أن نصنع حضارة من منتجاتها)) [٢٩]، فشراء منتجات الحضارة إنما هو تحصيل لهيكلها وجسدها لا روحها [٣٠]، فالحضارة لا يمكن أن تتصور على أنها مجرد تكديس، بل بناء وهندسة، يجسد فكرة ومثلاً أعلى [٣١].

## الصلة بين الدين والحضارة عند مالك بن نبي:

ما هو الرابط بين الدين والحضارة وما هو المحرك والمتمم للآخر ونريد أن نوضح هذه المسألة من خلال فطرة الإنسان للتدين. وهل التدين حالة روحية في كل إنسان أودعها الله فطرياً؟ ثم هل الفكرة الدينية تبني الإنسان حتى يقوم بدوره في بناء الحضارة؟ وبالتالي: كيف يتاح لهذه الفكرة ذاتها أن تمدنا بتفسير عقلي لدور إحدى الديانات في توجيه التاريخ؟ وما هي الحدود التي تقف عندها الفكرة الدينية في تفسيرها للوقائع التاريخية؟

ونريد أن نعرف ما هو دور الدين في بناء الحضارة؟ وما هي الأساليب في إبقاء الحضارة؟

كل هذه الأسئلة وغيرها مما يرتبط بالصلة والرابطة بين الدين والحضارة عند مالك بن نبي سنتناولها من خلال الارتباط الوثيق بين الدين والحضارة، فالدين بماذا يُقوّم الحضارة؟ وماذا تعطي الحضارة للدين؟ وما هي مقومات الدين وطرقه وأساليبه لأن يُقوّم حضارة ما؟ فالدين من خلال الفاعلية والشمولية والقدرة المحركة عنده، وتأثير الدين في المسائل الفطرية والأخلاقية والاجتماعية، وكل وسيلة باعثة للخير هي مصدر لنشوء وبناء حضارة زاهرة برؤية كونية سماوية.

## دور الدين في بناء الحضارة:

إن عمدة بحثنا هو الصلة بين الدين والحضارة وهذه الصلة يعتبرها مالك بن نبي صلة

أساسية ولازمة في تحريك عجلة البشرية فهو يؤمن أن الفكرة الدينية في عمومها هي أساس ومحور لكل الحضارات وطبقاً لاستقراءه للتاريخ يجد أن ما من حضارة أقيمت على وجه الأرض إلّا وكان الدين هو الباعث على إيجادها(٣٢).

وعلى سبيل المثال الحضارة البوذية في جنوب شرق آسيا شيّدت على أساس الديانة البوذية والحضارة البرهمية نواتها الديانة البرهمية، وأساس بذور الحضارة الغربية هي المسيحية، والحضارة الإسلامية بذورها الرسالة السماوية المحمدية... وهكذا.

فالدين هو الشعلة الأولى لكل حضارة وثقافة وفي هذا الشأن يذكر مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة: ((الحضارة لا تبعث ـ كما هو ملاحظ ـ إلا بالعقيدة الدينية، وينبغي أن نبحث في حضارة من الحضارات عن أصلها الديني الذي بعثها، ولعله ليس من الغلو في شيء أن يجد التاريخ في البوذية بذور الحضارة البوذية وفي البرهمية نواة الحضارة البرهمية...)).

إلى أن يقول: ((فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم في صورة وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعاً ومنهاجاً، أو هي ـ على الأقل ـ تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي بالمعنى العام، فكأنما قدر للإنسان ألا تشرق عليه شمس الحضارة إلا حيث يمتد نظره إلى ما وراء حياته الأرضية))(٣٣).

وعليه فالحضارة قبل أن تتبلور صورتها ـ هي عبارة عن فكرة جوهرية تدفع بالإنسان نحو تأسيس نظام يحاكي خطوطها العريضة ومنها إلى دخول التاريخ ويذكر مالك بن نبي في كتابه (تبسيط مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي): ((الحضارة هي نتاج فكرة حيّة تطبع على مجتمع معين الدفعة الحضارية التي تجعله يدخل التاريخ فيبني نظامه الفكري طبقاً للنموذج المثالي الذي اختاره))(٣٤).

وهذه الفكرة الحية تؤثر في المجتمع الذي لم يدخل الحضارة بعد لتدفعه نحو تشكيلها والمحافظة عليها لأنها تحقق له السعادة المادية والمعنوية، ويعبّر مالك بن نبي عن هذا بقوله: ((الحضارة عادة من نتاج فكرة جوهرية تختلف في مجتمع ما قبل التحضر التي تدخل به التاريخ))(٣٥).

فكل ما ذكر مالك بن نبي هنا عن الدين بشكل عام وأما نظرة واعتقاد مالك عن الدين الإسلامي بالخصوص فهي تتبلور كالتالي: إنّ مالك بن نبي يؤمن ويعتقد أن الدين الإسلامي حصراً من يمتلك المقومات التي تغير حياة الفرد ومنها إلى حياة المجتمع، إضافة إلى ما يمتلكه من استمرارية فعناصر الحضارة كانت موجودة في شبه الجزيرة العربية من (الإنسان والتراب والوقت)، ولكن تلك العناصر الحضارية كانت تفتقد للمحرك الأساسي لها، وقول مالك بن نبي في هذا الشأن (((الإنسان، والتراب، والوقت) راكدة خامدة، وبعبارة أصح مكدسة لا تؤدي دوراً ما في التاريخ، حتى إذا ما تجلت الروح بغار حراء ـ كما تجلت من قبل بالوادي المقدس أو بمياه الأردن ـ نشأت من بين هذه العناصر الثلاثة المكدسة حضارة جديدة فكأنما ولدتها كلمة (اقرأ)))[٣٦].

فكلمة (إقرأ) عند مالك بن نبي هي الشعلة التي أوقدت مصباح الحضارة وهذه الشعلة هي: (الدين أو الفكرة الدينية) لديه. وهي التي غيرت مجرى التاريخ وشمول الدين الإسلامي من مميزات تختلف عن باقي الأديان السماوية ويقول مالك في هذا الصدد: ((فبينما ينفتح كتاب العهد القديم منذ السطر الأول في سفر التكوين على عالم الظاهرات المادية، وينفتح كتاب العهد الجديد في إنجيل يوحنا على عملية التجسيد ينفتح القرآن على الجانب العقلي: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)... ( اقْرَأْ)... هذه هي الكلمة الأولى التي تفتح إليها أول ضمير إسلامي، ضمير محمد، ويتفتح لها بعده كل ضمير مسلم))[٣٧].

فالفكرة الدينية (الإسلام) قد حملت كل المقومات الفكرية والروحية والعملية التي تؤسس الحضارة؛ إذ يقول مالك بن نبي في ذلك: ((إن الإسلام أتى بالمسوغات الدافعة لليد والعقل والقلب لكي تحقق متساندة حضارة ذات اشعاع))[٣٨].

الدين الإسلامي وضع منهاجاً لحياة الإنسان المسلم وهو العبودية لله وتحقيق ذلك على صعيد القلب والعمل وهذا المنهج من أسمى المقومات والباعث الأساسي في تشكيل الحضارة وبنائها فيقول مالك بن نبي: ((أن أسمى المسوغات هي التي تهبط من السماء في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣٩]. شريطة ان نفهم هذا المسوّغ السامي السماوي بمعناه التاريخي، الذي أنار آفاق الإنسانية بنور الحضارة الإسلامية))[٤٠].

فللدين القدرة والاستطاعة أن ينشأ الغاية في المجتمع ويُدلّه على الأهداف السامية

ويعطي للحياة الروح والمحرك نحو تلك الغاية المنشودة؛ وذلك بفضل الإيمان الذي يرسخه الدين في أماق القلوب وينشر اشعاعه الروحي على الجميع فتتآلف قلوبهم وتتآخى نفوسهم كما حدث ذلك مع المهاجرين والأنصار في سبيل الغاية السامية. والقوة الإيمانية تعطي الإنسان المسلم قوة وحيوية وتزيد فيه درجة الوعي والثبات.

وقد أشار مالك بن نبي إلى هذا المعنى بكل وضوح: ((قانون الفكرة الدينية ودورها في تنظيم غرائز الإنسان تنظيماً عضوياً خصوصاً في علاقتها الوظيفية في بناء احدى الحضارات، وهي تخلق في قلوب المجتمع غائية معينة؛ وذلك بمنحها إياها الوعي بهدف معين، تصبح معه الحياة ذات دلالة ومعنى، وهي حينما تمكن لهذا الهدف من جيل إلى جيل)) إلى قوله: ((إن صحة أي مجتمع ونماءه كما حيويته وقوته تكمن في مدى حيوية فكره))[٤١].

فالفكرة الدينية تبرمج حياة الإنسان وتعيد له عقله والتفكر الدائم نحو الحقيقة وهذا ما عمل الإسلام له وغيّر جذور الجاهلية وجعل الإنسان يعود إلى مكانته الحقيقية، وهي أن الله فضله وكرمه بالعقل وإتباع الحقيقة وعبادة خالقه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[٤٢].

وكما اشرقت الحضارة الإسلامية بفكرتها الدينية وأصبحت شعاعاً مضيئاً في كل أصقاع العالم وبدأت بوادر الحضارة من المسجد النبوي الشريف الذي كان النواة الأولى للانطلاق منه ثم تأسيس المساجد في البلدان المجاورة واحداً تلو الآخر بعد أن مصرّت المدن الإسلامية المجاورة لمهد النبوة ـ مكة المكرمة ـ كالبصرة التي أسست سنة ١٤هـ[٤٣]، والكوفة ١٧هـ[٤٤]، والمدن الأخرى كبغداد والقاهرة وخراسان والأندلس وبلاد ما وراء النهر التي إزدهرت بالعمارة الإسلامية التي تُميّز بها المسلمون لتكون هوية شاخصة لهم.

## دور الدين في بقاء الحضارة:

بعد أن عرفنا أن الدين هو الذي يحرك عناصر الحضارة ويعطيها الضوء الأخضر في الانتشار والاتساع جاءت وظيفة الدين على الحفاظ بتلك الحضارة التي أنشأها ونستطيع أن نسأل كيف يستطيع الدين الحفاظ على إبقاء الحضارة؟

والجواب على هذا السؤال هو في رأي مالك بن نبي يكمن في أن الفكرة الدينية تكمن

قيمتها في كونها محركة للحياة وباعثة للنشاط ومغيرة للإنسان وهذا يعطي للحضارة ديمومة في أداء نشاطها ولا تأخذ الفكرة الدينية والقيمة القرآنية على أساس أنها آية يتعبد بها وتحفظ عن ظهر قلب دون أن تمس القلب بل عندما تكون الفكرة الدينية حيّة في القلب وتلامس وتملي على الفرد تصوراً جديداً لعبودية الله تعالى ويصبح ذات سلوك جديد ثم تجذبه إلى الحياة بنفس النشاط(٤٥).

فالدين أو الإيمان يحافظ على تماسك الحضارة ومن قبل هو من حركها وأوجدها. يقول مالك بن نبي: ((فإذا وهنت الدفعة القرآنية توقف العالم الإسلامي كما يتوقف المحرك عندما يستنفد آخر قطرة من الوقود. وما كان لأي معوض زمني أن يقوم خلال التاريخ مقام المنبع الوحيد للطاقة الإنسانية، ألا وهو: الإيمان))(٤٦).

ويعتقد مالك بن نبي أن ولادة الفكرة الدينية هي لحظة ميلاد المجتمع، فإذا وافقتها ظروف تأريخية ملائمة نجحت في بث الروح في ذلك المجتمع(٤٧).

ويتدرج ذلك المجتمع بالنشاط والفاعلية وهذه هي مقومات الحضارة بعد ان تنشر الفكرة الدينية المعايير الأخلاقية الداعمة للمجتمع نحو تحقيق الأهداف الكبرى، ويذكر مالك بن نبي في كتابه ميلاد مجتمع: ((لها ـ أي الفكرة الدينية ـ أهميتها في الحفاظ على البناء الاجتماعي الحضاري اذ تحمي البنيان الاجتماعي من التفكك وتعطيه قيمة فوق أرضيته، وتدفع النفس الحضاري إلى الاستمرار في الإنجاز وتزوده بالمبررات التي هي أسمى من الكسب المادي وحياة الترف، ومن هنا ندرك سر القيمة الأخلاقية التي خص بها محمدٌ الفضائل الخلقية باعتبارها قوة جوهرية في تكوين الحضارات))(٤٨).

ثم أن مالك بن نبي يشير إلى نقطة مهمة جداً وهي أن نجاح فكرة ما أو فشلها يتوقف على مقدار ما تحتفظ بمحتواها أي أن كل مجتمع اذا احتضن هذه الفكرة تنجح، وأما إذا أضاعها فستفشل. فالفكرة الدينية هي علاقة تُنْسَجُ بين الله والإنسان ومن ثم بين الأفراد تتفرع هذه العلاقة الاجتماعية وتطور المجتمع وكلما ضعفت العلاقة الأولى ـ أي بين الله والإنسان ـ ضعفت الأخرى وسار المجتمع نحو الإنحدار والإنحطاط. فيقول مالك بن نبي: ((فالعلاقة الروحية بين الله وبين الإنسان هي التي تلد العلاقة الاجتماعية، وهذه بدورها تربط ما بين الإنسان وأخيه الإنسان...، فعلى هذا يمكننا أن ننظر إلى العلاقة الاجتماعية

والعلاقة الدينية معاً من الوجهة التاريخية على أنهما حدث ومن الوجهة الكونية على أنهما عنوان على حركة التطور اجتماعي واحد))[٤٩].

وعليه يكون ملخص الجواب عن السؤال الذي ذكرناه أن الدين هو المحرك الأساس لعجلة الحضارة والمجتمع ويحافظ على استمرارية العطاء والنشاط ويكون الارتباط روحياً ومباشراً مع الله جل وعلا حتى يستمد الإنسان ـ ومنه إلى المجتمع ـ كل الطاقة والحيوية لاستمرار الحضارة والتمسك بهذه الفكرة الدينية[٥٠].

والنتيجة: أن مالك بن نبي يعتقد أن للفكرة الديني مجموعة من الخصوصيات الضرورية والتي تقوم بحل الأزمات الفكرية والنهوض بالمجتمع من أي انحطاط ويرى كذلك أن الحياة لا معنى لها ولا قيمة دون الفكرة الدينية.

استفاد مالك بن نبي لتجسيد هذه العلقة والرابطة بين الدين والحضارة من الكثير من المناهج التفسيرية التاريخية والاجتماعية والفلسفية[٥١]، وخاصة من الفترة التي عاشها أو التي سبقته بقرن أو حقبة من الزمن فشواهد القرن التاسع عشر والقرن العشرين كثيرة، فكان ينقد الفكر الماركسي على سبيل المثال الذي ينحصر تفسيره للحضارة فقط في حاجات الإنسان المادية ووسائل الإنتاج، وكذلك انتقد أطروحة المؤرخ الانجليزي (جون ارنولد توينبي) القائمة على دور العامل الجغرافي في بناء الحضارة. وكذلك انتقد أطروحة الروح الكلي (لترشويت) في كتابه (أوروبا وروح الشرق) وكما انتقد أطروحة الفيلسوف الألماني (شينجلر) القائمة على العبقرية الخاصة وغيرها نحلوها من الفكرة الدينية كما كان يعتقد[٥٢].

أن كل الحضارات تمر بثلاث مراحل: الميلاد، والأوج، والأفول.

## نمط الصلة بين الدين والحضارة:

لو ألقينا نظرة فاحصة حول موضوع نمط الصلة بين الدين والحضارة لوجدنا أن هناك آراء مختلفة في هذا المجال، وهذا الاختلاف ناتج عن تلك المذاهب التي تؤمن بوجود الصلة والعلاقة بين الدين والحضارة أو المذاهب التي ترى أن لا صلة ولا رابطة بينهما.

بعضهم يعتقد أن الدين يقف عائقاً في طريق الحضارة وكذلك يقف مانعاً في تقدم

البشرية، وهذه الآراء جاءت عن الاختلاف في رؤى تلك المذاهب؛ كالمذاهب المادية مثلاً الماركسية والعلمانية وغيرهما.

## رأي مالك بن نبي نوع العلاقة بين الدين والحضارة:

يرى مالك بن نبي أن الدين هو الحاكم والمحرك الأساس للحضارة وسنوضح ذلك تفصيلاً؛ لأنه عمدة بحثنا:

وبما أن مالك بن نبي يعتقد أن الرابطة الدينية هي أقوى الروابط الإنسانية بإمكانها أن تكون أساساً متيناً تنمو عليه كثير من الروابط الأخرى ويمكنها أن تكون معبراً لتجاوز الاختلافات الأخرى وتبني حضارة زاهرة بالعلم والمعرفة))[٥٣].

ويعتبر الدين من المفاهيم الأساسية في فكر مالك بن نبي، ومن الأدوات التحليلية التي تميز منظوره الحضاري، ووظفها في دراسة ظاهرة الحضارة في قيامها وسقوطها، وقد أطلق عليه اسم (الفكرة الدينية).

والفكرة الدينية في نظره - هي الفكرة المركّبة - التي تعمل على التفاعل بين العناصر الأولية للحضارة. ولتناول دور الدين في بناء الحضارة عند مالك بن نبي فإن هذه أصل البحث يكمن في مفهوم الحضارة، ثم مفهومه للدين، ثم رؤيته للدور الذي يقوم به الدين في البناء الحضاري، وذلك للوصول إلى تحديد مفهوم الفكرة الدينية التي تحدث عنها مالك بن نبي وأعطاها دوراً بارزاً في بناء الحضارة.

ويعتقد أن مفهوم الدين سنة كونية وتاريخية وقانوناً يحكم الفكر، تلك السنة التي فطر الله عليها الإنسان، وأن الدين هو المركب الحقيقي للقيم الحضارية من خلال توفير الوسط الذي يتشكل فيه أنا الفرد والمجموع.

ومن خلال تدخل الدين في تنظيم فكر الإنسان وتوجيه طاقاته إلى غايات ما وراء الطبيعة (أخروية)، بتجسيد العلاقة الروحية بين الله والإنسان في صورة علاقة اجتماعية، وكذلك من خلال توفير القانون الأخلاقي الذي يمنح قيمة لمايقوم به الإنسان وما يحياه[٥٤].

فنرى مالك بن نبي يجعل دور الدين في نشأة الحضارة ضروري وحاكميت الدين في تقوية وبروز عناصر الحضارة.

ويؤكد مالك بن نبي في ابحاثه على دور الصلة بين الدين والحضارة من خلال فاعلية الفكرة الدينية. وسعى في بحثه هذا الى اختيار المبدأ والمنهج الذي يحترم السنن الاجتماعية والتغيير، والتغيير الذاتي لا يتم إلّا من خلال شرطين محوريين على شكل تساؤلين هما:

١ـ هل المبدأ القرآني سليم في تأثيره التاريخي؟

٢ـ هل يمكن للشعوب الإسلامية تطبيق هذا المبدأ في حالتها الراهنة؟

ركز مالك بن نبي في تحليل الشرط الأول على أن منطلق الحضارة هو المبدأ؛ وهذا المبدأ هو الفكرة الدينية التي لا تنبعث حضارة من دونها، وحصر مالك بن نبي بحثه وتحليله في التجربة المسيحية والتجربة الإسلامية. فالحضارة بنظره لا تنبعث إلّا بالعقيدة الدينية،

ويذكر مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة هذا المعنى حيث قال: ((فكأنما قدر للإنسان إلّا تشرق عليه شمس الحضارة إلّا حيث يمتد نظره إلى ما وراء حياته الأرضية أو بعيداً عن حقبته، إذ حينما يكتشف حقيقة حياته الكاملة، يكتشف معها أسمى معاني الأشياء التي يهيمن عليها عبقريته وتتفاعل معها))[٥٥].

فللغيب دور أساسي في بناء الحضارة عند مالك بن نبي سواء كان غيبياً إلهياً أم أرضياً عبارة عن مثل أعلى اجتماعي وبشري، فالإنسان والتراب والوقت مواد راكدة تبعث فيها الروح الفكرة الدينية كما حصل في وادي الأردن أو في غار حراء فمنذ تلك اللحظة تشكلت وتناسقت في قلوب أناس بسطاء بفعل فكرة دينية دافعة لبناء الحضارة والتقدم نحو حضارة عالمية مفعمة بروح الإيمان.

فبناء الحضارة وتحقيق الهدف يتم عبر تركيب الكتلة المخصبة من (الإنسان والتراب والوقت) في لحظة تسود فيها الروح[٥٦].

من هذا المنطلق التاريخي والاجتماعي والتركيبي ينطلق مالك بن نبي لبسط طريق بناء الحضارة ويقف عند قيام المعمار الحضاري الإسلامي وتتبع لحظة سموها حيث ظلت الروح الكائنة في الإنسان المسلم هي العامل النفسي الرئيسي، ولكن لما أخلت الروح تحولت الى الحكم المحض تزينها الأبهة والعظمة الفردية وهذا ما حدث للحضارة الإسلامية حيث غادرت منها القوة الدافعة ودخلت في دورة انحدار وهبوط سماها مالك بن نبي بلحظة (الوهن)))[٥٧].

كما يعتقد أن الحضارة الأوربية ارتكزت على روحها الدينية؛ الروح بما هي شعور قوي في الإنسان تصدر عنه مخترعاته وتصوراته وتبليغه لرسالته وقدرته الخفية على إدراك الأشياء بل أن الحضارة التي أسستها الفلسفة الشيوعية مملوءة بالروح على عكس ما يعتقد كثير من الباحثين فبعتقاد مالك بن نبي أن الفكرة الشيوعية التي رسخها ماركس وانجلز لا يمكن فصلها عن دورة الحضارة المسيحية؛ إذ في سطحها الخصيب بعد تحللها استمدت الماركسية حيوتها من الشيوعية في الأخير أزمة الحضارة المسيحية [٥٨].

واستفاد مالك بن نبي في تحليله من الكثير من المناهج التفسيرية التاريخية والاجتماعية والفلسفية التي انتشرت في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين ناقداً ومستثمراً لبعض مداخلها التحليلية ونتائجها التاريخية، ومتجاوزاً لثغراتها وانسداداتها خاصة النموذج الماركسي الذي ينحصر تفسيره للحضارة في حاجات الإنسان المادية ووسائل الإنتاج.

وكما انتقد أطروحة المؤرخ الأنجليزي (جون أرنولد توينبي) القائمة على دور العامل الجغرافي في بناء الحضارة، وانتقد آخرون من علماء الغرب ممن يجعل الحضارة ونشأتها عومل متعددة غير الدين[٥٩].

## الخاتمة:ـ

يؤمن مالك بن نبي أن إحياء الفكر الديني لا بدّ أن ينطلق من أُسس وقواعد فكرية وعقدية محكمة ومتينة، وليس بمسحة ظاهرية. لهذا تعمق في البحث عن الجذور الفكرية التي تبعث الفكر الديني على الحياة، من خلال دراسة الرؤية الكونية، واستقراء التاريخ وتمثل الوقائع التاريخية المهمّة، واستشراف المستقبل، وهضم ظاهرة التبادل الثقافي، ودراسة العوامل التي أدت إلى انحطاط الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية، فوجد مالك بن نبي أن الخلل يكمن في البعد الفكري والمعرفي، وأن المنظومة المعرفية الدينية تعاني العديد من الأزمات من حيث المفاهيم والمناهج والآليات والوسائل وحتى في تحديد الأهداف. وقد كانت الحضارة الإسلامية باعتبارها المقياس الدقيق هي الهاجس الذي ظل يلاحق المفكرين منذ البداية من أجل إحيائها وإعادتها لدورها من جديد.

ويعتقد مالك بن نبي أن عملية إحياء الفكر الديني ليست عملية ارتجالية بل هي عملية مدروسة تتطلب وضع البرامج والمناهج وتحديد الأهداف واختيار الوسائل والآليات

والأدوات التي تتناسب مع أهداف الفكر الديني وغاياته. لهذا اختار كل منهما آليات معتمدة عند الدين نفسه، وتتناسب مع لغة العصر ومتطلباته، كالعقل، والاجتهاد والعلاقة بين الدين والعلم، وفلسفة التاريخ وسننه.

ويحتل العقل مكانة مرموقة في النسق الفكري الإسلامي كما يرى مالك بن نبي، وقد استخدمه في فهم الفكر الديني واستيعابه. وللعقل مجال محدود يستطيع إدراكه وهناك أفق أوسع لا تناله قدرة العقل، حيث يقوم الدين والوحي بتنوير العقل في هذا الجانب.

ويرى مالك بن نبي أن الإسلام يولي العلم مكانة خاصة، بل العلم والمعرفة من الأسس الدينية. لهذا أكد مالك بن نبي على عدم وجود تعارض أو تضاد بينهما، وقال بأنهما مكملان لبعضهما البعض. فالاجتهاد بالمعنى الأعم وليس بالاصطلاح الفقهي، كان من أهم أدوات إحياء الفكر الديني الذي دعا إليه مالك بن نبي. فالاجتهاد يدفع بالمجتمع الإسلامي نحو الأمام، وإذ أن باب الاجتهاد قد سُدَّ في مدرسة السنة فإن مالك قد اعتبر ذلك تعطيلاً للعقل وشجب ذلك بشدة، حيث اعتبر ذلك إسقاط لأهم أبعاد إنسانية الإنسان، ودعا إلى فتحه من جديد، باعتباره المفتاح الذي يمكن من خلاله حل الكثير من المعضلات التي يعاني منها المجتمع الإسلامي.

ويتوجب أن تستوعب عملية إحياء الفكر الديني كافة أبعاد الحياة الإنسانية المعاصرة، وأن تكون علاوة على ذلك منسجمة مع الجذور والمبادئ التي انطلقت منها، ومتناغمة مع الوسائل والآليات التي تستخدمها. ليس هذا فحسب، بل لا بدّ أن تأتي أيضاً مطابقة لواقع الأزمة التي تريد حلها.

فمن الواضح أنّ جهود المفكرين أنتجت ثماراً طيبةً في الواقع الإسلامي، إذ أنّ الإنجاز الفكري الذي أنتجه مالك بن نبي على جميع الأصعدة حقق مصالحة ـ كانت غائبة ـ مع الحياة المعاصرة.

## هوامش البحث

(١) أُنظر: مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٠)، ص٧٠و٧٨.

(٢) أُنظر: المصدر نفسه، ص٧٠و٧٨.

(٣) أُنظر: مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٨)، ص٣٠ ـ ٣١، وإبراهيم عاصي، جلسة مفتوحة مع مالك بن نبي (د.م.): مؤسسة الأقصى، ١٩٧٣)، ص١٤.

(٤) أُنظر: مالك بن نبي: فكرة كومتولث إسلامي، ط٢ (القاهرة: مكتبة عمار، بيروت: دار الفكر، (د.ث))، ص٥٠، وشروط النهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩)، ص ٥٠ ـ ٥١، ٦٢، ٦٦، ٧٠، ٧٢.

(٥) أُنظر: بن نبي، شروط النهضة، ص٥١.

(٦) أُنظر: المصدر نفسه، ص ٦٢ و٦٥؛ بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ص ٢٣ ـ ٢٤، وميلاد مجتمع، ص ١٧ و٢٢.

(٧) أُنظر: بن نبي، شروط النهضة، ص ٥١ ـ ٥٢.

(٨) أُنظر: المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٩) أُنظر: المصدر نفسه، ص ٥٢ ـ ٥٣.

(١٠) أُنظر: المصدر نفسه، ص ٥٠.

(١١) أُنظر: المصدر نفسه، ص ٥٨، وقد سبق بيان هذه القاعدة عنده.

(١٢) أُنظر: المصدر نفسه، ص ٥٥ و٥٧.

وممن تنبأ بذلك الفيلسوف الألماني (أسوالد اشبنغلر) في كتابه أفول الغرب، وقد ذكر مالك إشارة اشبنغلر لبيان المرحلة الثالثة من مراحل الحضارة النصرانية، وممن تنبأ بأفولها ـ أيضاً ـ (فليري). أُنظر: المصدر نفسه، ص ٥٧، وبن نبي، فكرة الأفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج، ص ٢٥٦

(١٣) أُنظر: بن نبي: شروط الهضة، ص ٥٠ و٥٥، وآفاق جزائرية، ص ٦٦ ـ ٦٧.

(١٤) أُنظر: بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، ص ٣٢.

(١٥) أُنظر: بن نبي: شروط النهضة، ص ٥٠ ـ ٥١ و٥٤ ـ ٥٥، وآفاق جزائرية، ص ٦٦ ـ ٦٧.

(١٦) أُنظر: بن نبي، شروط النهضة، ص ٧١، ٧٢.

(١٧) بن نبي، مشكلة الثقافة، ص ٩٨.

(١٨) أُنظر: المصدر نفسه، ص ٩٨.

(١٩) المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٢٠) بن نبي، ميلاد مجتمع، ص ٨٨.
(٢١) بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص ٤٩.
(٢٢) بن نبي، تأملات، ص ١٩٨.
(٢٣) أُنظر: المصدر نفسه، ص ١٧٠ و١٩٨.
(٢٤) بن نبي، فكرة الأفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج، ص ١٣٤.
(٢٥) بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص ٥٠.
(٢٦) بن نبي، آفاق جزائرية، ص ٣٨.
(٢٧) بن نبي، فكرة الآفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج، ص ٧٩.
(٢٨) بن نبي، شروط النهضة، ص ٤٣.
(٢٩) المصدر نفسه، ص ٤٣.
(٣٠) أُنظر: المصدر نفسه، ص ٤٣.
(٣١) أُنظر: بن نبي، فكرة الأفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج، ص ٧٦.
(٣٢) أُنظر: الويري، د.محسن ومهدي نژاد، د.سعيد، مقالة رابطة الدين والحضارة في فكر مالك بن نبي عام ١٣٩٢هـ.ش.
(٣٣) مالك بن نبي، شروط النهضة، ص٥٠-٥١.
(٣٤) مالك بن نبي، تبسيط مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص١٩.
(٣٥) المصدر نفسه، ص١٩ - ٢٠.
(٣٦) مالك بن نبي، شروط النهضة، ص٥١.
(٣٧) مالك بن نبي، انتاج المستشرقين، ص٤٢.
(٣٨) مالك بن نبي، تأملات، ص٤٢.
(٣٩) سورة الذاريات: آية٥٦.
(٤٠) مالك بن نبي، تأملات، ص٤٨.
(٤١) مالك بن نبي، شروط النهضة، ص٧٢.
(٤٢) سورة الإسراء: آية٧٠.
(٤٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٥١٣.
(٤٤) الرفاعي، أنور، الكوفة، ص٢٥ - ٣٥.
(٤٥) أنظر: الويري، د.محسن ومهدي نژاد، د.سعيد، مقالة رابطة الدين والحضارة في فكر مالك بن نبي عام ١٣٩٢ هـ.ش.
(٤٦) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص ٣٠ - ٣١.
(٤٧) مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص ٥٢.

(٤٨) مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص ٥٢.
(٤٩) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص ٣٠.
(٥٠) مالك بن نبي، شروط النهضة، ص ٦١.
(٥١) اُنظر: الويري، د.محسن ومهدي نژاد، د.سعيد، مقالة رابطة الدين والحضارة في فكر مالك بن نبي عام ١٣٩٢ هـ.ش.
(٥٢) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، ٧٢.
(٥٣) السرجاني، د. راغب: المشترك الإنساني، نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، مقال: موقع قصة الإسلام.
(٥٤) مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد١٠/٢٠١٥م: ص١٢.
(٥٥) بن نبي، مالك، شروط النهضة: ص٧١.
(٥٦) بن نبي، مالك، مشكلات الحضارة: ص٦٩.
(٥٧) بن نبي، مالك، مشكلات الحضارة: ص٧٠.
(٥٨) المصدر السابق: ص٧٣.
(٥٩) بن نبي، مالك، شروط النهضة: ص٧١.

## قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. آفاق جزائرية، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، قدّم له محمود شاكر، مكتبة عمار، الطبعة الأولى، ١٩٧١م، القاهرة ـ مصر.
٢. إنتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، دار الفكر الإسلامي الحديث، مكتبة عمار، القاهرة ـ مصر، ١٩٧٠م.
٣. بحوث ممهدة لدارسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، الدين: ط٣، الكويت: دار القلم، ١٩٧٤.
٤. بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان. دراز الدين، مؤسسة هنداوي، للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٢م.

٥. البداية والنهاية، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٤.

٦. بين الرشاد والتيه، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، لبنان ـ بيروت، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٧. تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، مؤسسة هنداوي، القاهرة ـ مصر، ٢٠١٢م.

٨. تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، د. عبد الجبار ناجسي الياسي وآخرون، دار الكتاب، بغداد ـ العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٩. تأملات، مالك بن نبي، دار الفكر، ط٣ـ ١٩٧٧، ط٥ـ١٩٩١ دمشق، سوريا.

١٠. تبسيط مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، دار الدعوة، ترجمة: محمد عبد العظيم على، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١١. تعارف الحضارات، تحرير زكي الميلاد، صلاح الدين الجوهري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

١٢. التوبة، غازي، الفكر الإسلامي المعاصر، دراسة وتقويم. الطبعة الرابعة: ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٣. دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، مالك بن نبي، دمشق: دار الفكر، دمشق ـ سوريا، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٧٨.

١٤. شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، ندوة بإشراف مالك بن نبي، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦.

١٥. شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩.

١٦. صحيح ابن حبان، ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ـ ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

١٧. الضوء اللامع الأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦م.

١٨. الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٠.

١٩. العروج الحضاري، مالك بن نبي، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين، فتح الله جولن، العدد ١٥٥، دائرة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر.

٢٠. في صحبة مالك بن نبي، عمر كامل مسقاوي، النشر: دار الفكر، دمشق/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م..

٢١. قصة الحضارة، ويل ديورانت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ، بيروت ـ لبنان.

٢٢. مالك بن نبي في تاريخ الفكر الإسلامي وفي مستقبل المجتمع الإسلامي، عمر بن عيسى.

٢٣. مالك بن نبي والوضع الراهن، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٨م.

٢٤. مالك بن نبي وفلسفة الحضارة الإسلامية الحديثة، ٧ فبراير/ شباط ٢٠١٣.

٢٥. مذكرات شاهد القرن، مالك بن نبي، مروان القنواتي، دار الفكر، ١٩٦٨م و٩٦٩م، دمشق ـ سوريا.

٢٦. المسألة الثقافية، زكي الميلاد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٢٧. مشكلات الحضارة ـ من أجل التغيير، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الرابعة، لبنان ـ بيروت، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٨. مشكلات الحضارة ووجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، دار الفكر، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ م.

٢٩. مشكلات الحضارة، مالك بن نبي، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، دار الكتاب دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٤ـ ١٣٦٧م. وطبعة ثانية مصر، مكتبة الاسكندرية. (بلا ت).

٣٠. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، دراسة وتقويم، ترجمة محمد على عبد العظيم، القاهرة: مكتبة عمار، ١٩٧١.

٣١. مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، دار الفكر، ١٩٧١م، دمشق، سوريا.

٣٢. مفكراً اصلاحياً، مالك بن نبي، اسعد الحمداني، دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٤م.

٣٣. المقدمة (المشهورة بمقدمة ابن خلدون)، ابن خلدون، عبد الرحمن، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م، بيروت.

٣٤. ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، ١٩٨١.

٣٥. واثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، دار الفكر الإسلامي الحديث، مكتبة عمار، القاهرة ـ مصر، ١٩٧٠م.

٣٦. وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٠.

٣٧. الويري، د.محسن ومهدي نژاد، د.سعيد، مقالة رابطة الدين والحضارة في فكر مالك بن نبي عام ١٣٩٢هـ.ش.